

المحتويات

ص		
٢	أ. د. ذنون الطائي	قضايا وهموم جامعية
٩	م. عامر بلواسماعيل	المصالح الأجنبية في الموصل ١٩١٤-١٨٣٤
١٢	م. محمد نزار الدباغ	المعطيات الاقتصادية والثقافية في (بلاد الجزيرة) في كتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان)
١٦	م. د. حنان عبد الخالق علي	علاقات الموصل مع الدولة العباسية (٢٩٣هـ/٩٠٥م - ٤٨٩هـ/١٠٩٦م)

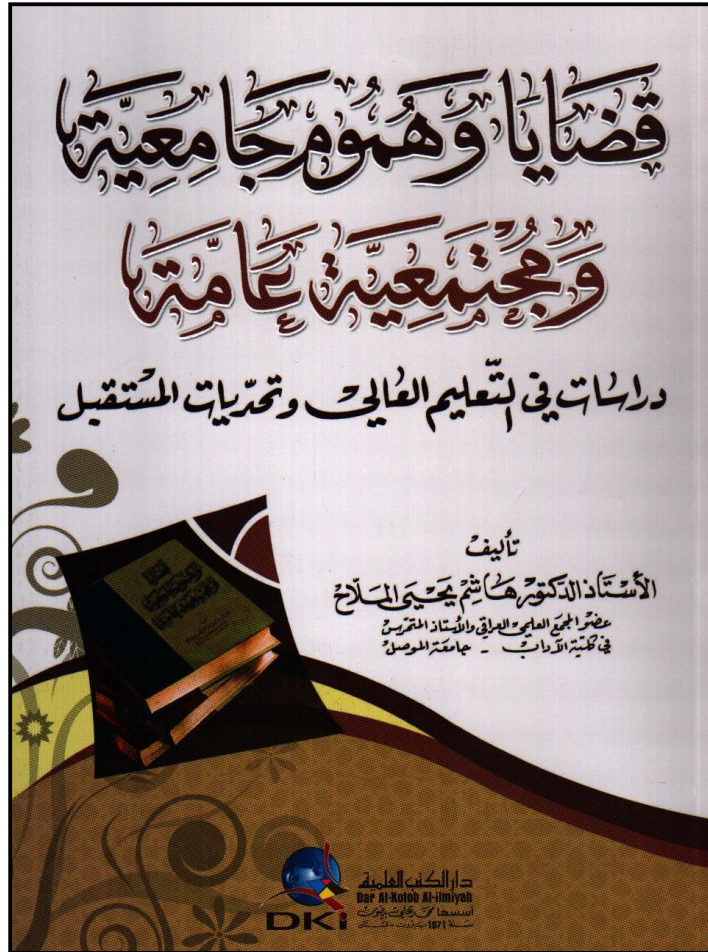
قضايا وهموم جامعية

أ.د. ذنون الطائي

يعد المؤرخ الاستاذ الدكتور هاشم الملاح احد ابرز المؤرخين المتخصصين بتاريخ الحضارة العربية في جامعة الموصل وهو عضو المجمع العراقي العلمي، ومن الشخصيات الاكاديمية المعروفة عربياً، وله اراءه وطروحاته العلمية الحسنة المتعلقة بتاريخ الحضارة العربية الاسلامية وبشكل خاص تاريخ السيرة النبوية المطهرة.. وهو يصيغ طروحاته وفق المنهج العلمي الاكاديمي ويسعى على الدوام الى استشراف المستقبل وفقاً لمعطيات الحاضر بالارتكاز على الوقائع التاريخية التي شهدتها امتنا العربية الاسلامية. وله في ذلك العديد من المؤلفات العلمية الرصينة والجادة التي تعالج موضوعات شتى في تاريخنا العربي.

وهو يتحفنا اليوم
بمؤلفه الجديد الموسوم
(قضايا وهموم جامعية
ومجتمعية عامة، دراسات
في التعليم العالي وتحديات
المستقبل) الصادر عن دار
الكتب العلمية ببيروت
٢٠١٣.

والمتمسح للكتاب
يلحظ ان مؤرخنا الجليل
وهو المعروف بدقته
وموضوعيته في البحث
العلمي قد ارتكز في
طروحاته ومعالجاته العلمية



قراءات موصلية - العدد (٣٠) رمضان ١٤٣٤ هـ / آب ٢٠١٣ م

الى خبرته العلمية والمعرفية بما يزيد عن الخمسة عقود في اروقة العمل الجامعي والمناصب العلمية والادارية والخبرات المتراكمة، لتجيء تلك التجربة في دراسات ثرة وصولاً نحو ايجاد حلولاً ومعالجات لبعض الاشكاليات في العمل الجامعي، وهي سلسلة من البحوث العلمية التي انجزها مؤرخنا الكبير في مناسبات علمية شتى.

وقد أوضح عن غايات هذا الكتاب في مقدمته بقوله: "يضع كتاب قضايا وهموم جامعية ومجتمعية عامة بين يدي القارئ الكريم مجموعة من الدراسات العلمية التي تتحدث عن فكرة الجامعة بصفقتها المؤسسة الاكثر قدماً وعراقة على مستوى العالم التي تعنى بالبحث العلمي وتوفير فرص التعلم والتخصص في حقول العلم والمعرفة لأبناء المجتمع، فضلاً عن تقديم الكثير من المعلومات والخبرات الى مؤسسات المجتمع والدولة من اجل مساعدتها على مواجهة تحديات التنمية وتحقيق التقدم الحضاري.

في ضوء ما تقدم، فقد عدت الجامعات، وكما اوضحت ذلك احدى الدراسات التي ضمها هذا الكتاب "مراكز انبعاث وتجدد حضاري" على مستوى العالم، بل اننا قد لانجاوز الحقيقة اذا قلنا ان ظهور الجامعات في الغرب قبل اكثر من خمسة قرون كان احد العوامل المهمة في التقدم العلمي والحضاري الذي تحقق في ارجائه المختلفة.

ومن هنا، كان من الطبيعي ان تسعى جميع المجتمعات التي تروم التقدم لنفسها، وتسعى لمجارات حركة النمو والتطور الحضاري التي يشهدها العالم، ان تعمل على تأسيس الجامعات، وتوفير كافة المتطلبات التي تحتاجها لاداء رسالتها السامية في البحث العلمي والمساعدة في اعداد الاجيال الجديدة اعداداً علمياً وثقافياً متطوراً كي يساهموا في تحديث المجتمع وتقدمه.

وكان من جملة المجتمعات التي ادركت اهمية الجامعات الحضارية منذ مطلع القرن الماضي عدداً من الاقطار العربية مثل مصر ولبنان والعراق، فسعت الى تأسيس الجامعات في بلدانها، وتابعتها في هذا المسعى جميع الدول العربية الاخرى حتى لم يعد يخلو بلد عربي من وجود جامعة فيه او اكثر قبل ان تغادر القرن العشرين وتستعد لاستقبال تحديات القرن الواحد والعشرين".

ويقع الكتاب بـ ١٠ فصول هي عناوين لموضوعات تتصل جميعها بأفاق المسيرة الجامعية وطبيعة الحياة الاكاديمية والبحث العلمي وكما يأتي:

- التعليم العالي في الوطن العربي والتوجهات الديموقراطية.

قراءات موصلية - العدد (٣٠) رمضان ١٤٣٤ هـ / آب ٢٠١٣ م

- تطور التعليم العالي في الغرب والتحول الديمقراطي.
- التعليم العالي في الوطن العربي والحدائق.
- ١. حب الحقيقة والبحث عنها.
- ٢. الحرية الاكاديمية.
- ٣. استقلال الجامعات في ادارة شؤونها.
- ٤. الخاتمة
- الحرية الاكاديمية في الجامعات بين المثال والواقع.
- نشأة المؤسسات الجامعية و الحرية الاكاديمية
- مفهوم الحرية الاكاديمية
- علاقة الحرية الاكاديمية بالحرية العامة في الانظمة الديمقراطية.
- الحرية الاكاديمية في الجامعات العربية.
- الحرية الاكاديمية في الجامعات العراقية.
- خاتمة البحث وتوصياته.
- التقاليد الجامعية
- التقاليد الجامعية بين العالمية والمحلية.
- التقاليد الجامعية بين المحافظة والتطور.
- الملامح العامة للتقاليد الجامعية.
- ١- التوق الى المعرفة في حياة مشتركة.
- ٢- الادارة الذاتية للجامعات.
- ٣- الثقافة الحرة والاعداد المهني للطلبة.
- ٤- تعليم النخبة وديموقراطية التعليم.
- ٥- العيش المشترك ورعاية الطلبة في الجامعات.
- ٦- الاساتذة والخدمة الجامعية.
- ٧- تقاليد جامعية متنوعة.
- جامعاتنا العربية والتقاليد.
- الجامعات مراكز انبعاث وتجدد حضاري.
- اصلاح التعليم العالي في فرنسا.
- جامعاتنا واشكالية النهضة.

- النهوض الحضاري والسياسة العلمية لجامعاتنا.
- جامعاتنا امام التحديات.
- ١. التوسع في اعداد الطلبة.
- ٢. تزايد حجم المعرفة.
- ٣. الموازنة بين الدراسات العلمية والانسانية.
- ٤. الموازنة بين مهمات الجامعة في التدريس والبحث وخدمة المجتمع.
- التعليم العالي الاهلي في العراق والاتجاهات العربية والعالمية في تمويل التعليم العالي.
- التعليم الاهلي في العراق حتى قيام الدولة العراقية الحديثة.
- التعليم الاهلي في العراق في العهد الملكي.
- التعليم الاهلي في العهد الجمهوري.
- توسع التعليم العالي العام واثاره العلمية والاقتصادية.
- توسع التعليم العام وتزايد الاعباء المالية على الدولة.
- افساح المجال للتعليم العالي الاهلي في المساهمة في العملية التعليمية.
- بعض التجارب العربية في مجال التعليم العالي الاهلي.
- انشاء قطاع مختلط في التعليم العالي.
- الاستنتاجات.
- التوصيات.
- تنمية الملاكات العلمية في الجامعات العراقية " دراسة في المؤهلات العلمية للتدريسيين "
- الاعداد العلمي للتدريسيين في الجامعات.
- الاعداد العلمي للتدريسيين في الجامعات العراقية.
- بعض الوسائل المقترحة للعلاج.
- كفاءة الاداء الجامعي في التدريس (تلقين ام حوار)
- التدريسيون وطرائق التدريس.
- المحاضرة واسلوب التلقين.
- المنهج الحوارى في التدريس.
- التدريسيون في الجامعات وضرورة التدريب المهني.
- التوصيات.

- الاشراف على الرسائل الجامعية وسبل تطويرها نحو الامثل.
- مفهوم الرسائل الجامعية
- الرسائل الجامعية في متطلبات الدراسات العليا.
- مستوى الرسائل العلمية وشروط القبول.
- مستوى الرسائل العلمية والحوافز المعنوية والمادية.
- اشكالية القيم والاصيل في تقويم البحوث العلمية في الجامعات العراقية.
- الاصاله في البحوث التاريخية.
- الجامعات و تقويم البحوث العلمية
- مفهوم القيم والاصيل.
- مفهوم القيم والاصيل في تعليمات الترقية والتعزيد.
- التوصيات.
- اشكاليات الحياة الاجتماعية والزواج في الجامعة "دراسة ميدانية على طلبة جامعة الموصل"
- نسبة التفكير بالجنس.
- الموقف من الزوج على الطريقة التقليدية.
- معايير الاختيار الشخصي.
- عقبات في طريق الزواج.
- الحياة الاجتماعية في الجامعة.
- ١- التنظيمات المتبعة في الجامعة.
- التوصيات.
- ملحق - استبيان حول بعض مشاكل الطلبة.

ولابد هنا من الاشارة السريعة الى السيرة العلمية لمؤرخنا الكريم، فهو من مواليد مدينة الموصل ١٩٤٠.

- حصل على البكالوريوس في الحقوق من جامعة بغداد عام ١٩٦٢.

قراءات موصلية - العدد (٣٠) رمضان ١٤٣٤ هـ / آب ٢٠١٣ م

- حصل على دبلوم الدراسات العليا في القانون العام من كلية الحقوق - جامعة القاهرة عام ١٩٦٤.
- حصل على الدكتوراه في القانون الدستوري المقارن والتاريخ الاسلامي من جامعة سانت اندروز (بريطانيا) عام ١٩٧١.
- عين في جامعة الموصل عام ١٩٦٥ وشغل منصب الاستاذية في قسم التاريخ- كلية الاداب منذ العام ١٩٧٧ ويقوم بالتدريس على مستوى الدراسات العليا في كلية القانون في جامعة الموصل لمادة القانون الدستوري. فضلاً عن التدريس في قسم التاريخ على مستوى الدراسات العليا.
- عين عميداً لكلية الاداب- جامعة الموصل للمدة من ١٩٧٣/١١/٢ لغاية ١٩٧٧/١٠/٢، وشغل منصب رئيس جامعة الموصل وكالة للمدة من ١٩٧٥/٨/١٦ ولغاية ١٩٧٧/١٠/١.
- عين مستشاراً لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في العراق للمدة من ١٩٧٧/١١/٥ ولغاية ١٩٧٨/١٠/١.
- اختير عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي منذ ١٩٩٦/٦/١ ، واختير عضواً في مجلس امناء بيت الحكمة في بغداد للمدة ٢٠٠٠-٢٠٠٣.
- وقد عمل رئيساً للجنة الدراسات العليا في قسم التاريخ-كلية الاداب- جامعة الموصل. واشرف على اكثر من ستين اطروحة ماجستير ودكتوراه، ونشر حوالي مئة بحث علمي في حقل اختصاصه في مجلات عراقية وعربية.
- ساهم في تحرير عدد من الموسوعات التاريخية والحضارية والالف العديد من الكتب الكبيرة في التاريخ والنظم الاسلامية. ومن المؤلفات التي نشرها في الفترة الاخيرة:

- الوسيط في تاريخ العرب قبل الاسلام- بيروت (دار الكتب العلمية) ٢٠٠٨.
- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة- بيروت (دار الكتب العلمية) ٢٠٠٧.
- حكومة الرسول (صلى الله عليه وسلم) بيروت (دار الكتب العلمية) ٢٠٠٧.
- الامام علي بن ابي طالب رجل المثل والمبادئ، بيروت (دار الكتب العلمية) ٢٠٠٧.

- المفصل في فلسفة التاريخ، بيروت (دار الكتب العلمية) ٢٠٠٧.
- الحسية في الحضارة الاسلامية، القاهرة (المنظمة العربية للتنمية الادارية) ٢٠٠٧.
- طبيعة الدولة الاسلامية، بيروت (دار الكتب العلمية) ٢٠١٠.
- الحضارة الاسلامية وافاق المستقبل، بيروت (دار الكتب العلمية) ٢٠١٠.
- **The Government System of the Prophet Mohammed.**

واخيراً لا يمكن اخفاء شدة اعجابي ومحبتي للدكتور الملاح وهو الاستاذ القدير والمؤرخ الرصين في عطاءاته المتقدمة وحيويته المفعمة وطلته الجميلة في كل المناسبات العلمية وأثره البالغ في نمو مسيرة البحث العلمي الاكاديمي من خلال تتلمذ اكثر من جيل من الطلبة ونهلوا من علومه ومنهجه وتجربته الغنية العلمية.

المصالح الأجنبية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٤

م. عامر بلو إسماعيل

في ضوء التوثيق التاريخي للتاريخ المحلي للموصل قام الباحث محمد داخل كريم السعدي بإعداد رسالة الماجستير الموسومة (المصالح الأجنبية في الموصل ١٨٣٤-١٩١٤) والتي قدمها إلى كلية الآداب في جامعة الموصل كجزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، مركزاً فيها على التاريخ الاقتصادي المحلي لمدينة الموصل في الفترة (١٨٣٤-١٩١٤).

لقد كان القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين عصر اشتداد التنافس الأوربي في الدولة العثمانية، وقد عملت كل دولة على تعزيز مصالحها وكسب مزيد من النفوذ فيها مستخدمة في ذلك أساليب ووسائل شتى سياسية واقتصادية وثقافية وعسكرية، وكانت الموصل العثمانية ميداناً من ميادين تلك المنافسة أيضاً بسبب ظهور أهميتها السياسية في أطار تلك المنافسة الأوربية، فضلاً عن نمو مصالح تلك الدول فيها من تبشير وتنقيب عن الأثار وتجارة ونفط.

ولابد من الإشارة هنا أن الموصل لم تكن تعني المدينة فقط خلال الفترة ١٨٣٤-١٩١٤ بل أن حدودها الإدارية كانت أوسع من ذلك بكثير، إذ كانت الموصل مركز ولاية عثمانية بين ١٨٣٤-١٨٥٠ ثم أصبحت لواء (سنجقاً) تابعاً لولاية بغداد ثم عادت وأصبحت ولاية قائمة بذاتها سنة ١٨٧٩ واستمرت كذلك حتى نهاية العهد العثماني في تشرين الثاني ١٩١٨ وكانت تلك الولاية تغطي معظم ما يدخل الآن ضمن نطاق شمال العراق.

قسمت الرسالة إلى تمهيد وأربعة فصول رئيسة، تضمن التمهيد عرضاً للوضع الإداري للموصل خلال العهد العثماني الأخير، في حين تضمن الفصل الأول عرضاً للمصالح السياسية الأجنبية في الموصل، وابتدأ الفصل بالعوامل التي أدت إلى إبراز الأهمية السياسية للموصل من خلال الصراع الإقليمي (الصراع المصري-العثماني ١٨٣١-١٨٤١) والتنافس الدولي (التنافس البريطاني والفرنسي والروسي والألماني) وكان من

أبرز مظاهر بروز أهمية الموصل خلال هذه الفترة، تأسيس القنصليات الأجنبية فيها والنشاط الواضح لرحلات الأجانب إليها لجمع المعلومات السياسية والعسكرية والاقتصادية والبشرية عنها.

وتناول الفصل الثاني النشاط التبشيري الأجنبي في الموصل، وقد تضمن مقدمة عن الطوائف المسيحية في الموصل، لأن المبشرين ركزوا نشاطهم بين أبناء تلك الطوائف، ثم عرض الفصل أهم النشاطات التبشيرية بدءاً بالنشاط التبشيري الكاثوليكي الذي بدأ منذ القرن السابع عشر وحظي برعاية ودعم البابوية وحكومة فرنسا على وجه خاص، ثم نشاط المبشرين البروتستانت البريطانيين والأمريكان الذي بدأ منذ العقد الرابع من القرن التاسع عشر الأمر الذي يوضح ارتباط تلك البعثات بالمصالح السياسية لدولها.

أما الفصل الثالث فقد خصص لدراسة النشاط الأجنبي في ميدان التنقيب عن الآثار، وقد تضمن تمهيداً عن الأهمية التاريخية لمدينة الموصل، ثم عرضاً لأهم النشاطات الأجنبية الأثرية، بدءاً بالفرنسيين ثم البريطانيين ثم الألمان. كما تطرق الفصل إلى التنافس الأجنبي في هذا المجال، وبعض النشاطات الأخرى ذات الطبيعة السياسية التي قام بها بعض المنقبون عن الآثار.

وخصص الفصل الرابع والأخير لدراسة المصالح الاقتصادية الأجنبية التي تمثلت في محورين رئيسيين هما التجارة والنفط. وقد تضمن الفصل عرضاً لأهمية الموصل وعلاقتها التجارية، ثم طبيعة المصالح التجارية الأجنبية فيها لاسيما البريطانية والألمانية، التي كانت على أية حال محدودة ثم استعرض الفصل المنافسات والمساومات الدولية حول نفط ولاية الموصل منذ أواخر القرن التاسع عشر وحتى قيام الحرب العالمية الأولى.

وقد توصلت الرسالة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن الدول الأجنبية استخدمت التبشير وسيلة للتغلغل، كما أسهم المبشرين في تزايد الخلافات والانشقاقات في صفوف الطوائف المسيحية نفسها بقصد إثارة الفتنة والفرقة وبالتالي سهولة السيطرة عليها وإيجاد ذريعة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية.

كما شهد القرن التاسع عشر تنافساً في ميدان التنقيب عن الآثار في العراق من فرنسا وبريطانيا وألمانيا وكان ذلك التنافس جزءاً من مساعي تلك الدول لتعزيز نفوذها في المنطقة، ولم يكن العديد من أولئك المنقبين من المتخصصين في هذا الفن ولذا فإن أعمال

التنقيب وان كشفت عن كنوز من الاثار العراقية العريقة،قد أدت إلى الإضرار بالمواقع
الاثرية ضرراً بالغاً.

وبالنسبة للمصالح الاقتصادية الأجنبية في الموصل خلال هذه الفترة فقد كانت
محدودة وتمثلت في علاقات تجارية بينها وبين الدول المعينة، إلا أن تلك العلاقات لم تكن
على قدر كبير من الأهمية من حيث الحجم، ومع ذلك كانت تلك الدول حريصة على
استمراريتها تأكيداً لحضورها في المنطقة.

المعطيات الاقتصادية والثقافية في (بلاد الجزيرة)

في كتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان)

م. د. محمد نزار الداغ

حظي إقليم الجزيرة والذي تعد الموصل قاعدته باهتمام عدد من البلدانين المسلمين بسبب أهميته و دوره في مسار التاريخ الإسلامي وكانت بلاد الجزيرة حلقة وصل بين شرق الدولة الإسلامية وغربها، فضلاً عن تمتع إقليم الجزيرة بمركز مهم في إدارة الدولة من حيث احتلاله موقعاً استراتيجياً مهماً في مجاورته لحدود الدولة البيزنطية حيث يكمن العدو الدائم ومصدر الخطر المستمر على الدولة الإسلامية، إذ يوجد في الإقليم عدد من المدن والنواحي والقصبات والقرى المهمة.

وقدم الباحث كامران عبد الرزاق محمود الترجيلي في رسالته للماجستير والمعونة بـ(المعطيات الاقتصادية والثقافية في (بلاد الجزيرة) في كتاب ياقوت الحموي (معجم البلدان) والتي نوقشت سنة ٢٠١٠ في قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الموصل، بإشراف الدكتور سالم أحمد محل، دراسة في النواحي الاقتصادية والثقافية لبلاد الجزيرة والتي تعد من أهم جوانب الدراسات الحضارية التي تهتم بتشكيل المجتمعات، فقد اهتم كثير من الباحثين قديماً وحديثاً بتتبع الجوانب العسكرية والسياسية عندما يتحدثون عن دولة من الدول أو شعب من الشعوب، لذا نجد أنه لا تكتمل دراسة شعب أو منطقة إلا بالوقوف على الأنماط الاقتصادية السائدة في مجتمع من المجتمعات فضلاً عن الجوانب الثقافية.

وجاءت دراسة الناحيتين المتقدمتين من خلال كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي (ت : ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨م) وهو من أهم البلدانيين الذين اهتموا بمنطقة بلاد الجزيرة والتي حظيت بحيز واسع من كتابه، وهذا ما دفعه إلى اختيار دراسة الجوانب الاقتصادية والثقافية في بلاد الجزيرة من خلال كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي، وذلك لاحتوائه على مادة اقتصادية وثقافية مهمة تناولها هذا السفر القيم، فقد وجد الباحث فيه ثروة كبيرة من المعلومات الاقتصادية والثقافية التي يحتاجها القارئ والمهتم في تغطية تلك الفترة، وقد رغب الباحث أيضاً في اختيار هذين الجانبين لعدم وجود دراسة عنيت بالناحية الاقتصادية والثقافية في كتاب

معجم البلدان، الذي يعد موسوعة غنية بالمعلومات، فلم يكتف ياقوت الحموي بذكر المدن والبلدان والمعلومات الجغرافية فحسب بل تطرق إلى الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية، مما يبين مدى مساهمة إقليم الجزيرة في النهضة الاقتصادية والثقافية عند المسلمين.

قسم الباحث دراسته إلى أربعة فصول، فضلاً عن المقدمة والخاتمة والملاحق. إذ تناول الفصل الأول حياة ياقوت الحموي ونتاجاته ومنهجه في كتاب معجم البلدان ودوافعه في تأليف هذا المعجم، فضلاً عن مصادر ياقوت الأخرى عن بلاد الجزيرة. وعالج الفصل الثاني موقع إقليم الجزيرة وجغرافيته و تقسيمات البلدانيين المسلمين وآراءهم حول بيان حدود الجزيرة وأهم المدن والمظاهر المعمارية المهمة في هذا الإقليم و طوبوغرافيته من الجبال والتربة والمناخ والموارد المائية.

وخصص الباحث الفصل الثالث للحديث عن المعطيات الاقتصادية في بلاد الجزيرة و يتضمن ثلاثة مباحث، فقد تناول المبحث الأول الزراعة و أهم المحاصيل الزراعية فضلاً عن الثروة الحيوانية، وأسباب انتشار الزراعة في الجزيرة مثل خصوبة الأرض وتوفر مياه الري والمناخ المعتدل. و تناول المبحث الثاني الصناعة و أهم المصنوعات التي أنتجت في الإقليم من الصناعات الزراعية والمعدنية والحيوانية، فضلاً عن الصناعات الأخرى، وكان وجود الخبرات الفنية و وجود الحرفيين المهرة سببا في قيام تلك الصناعات. وتناول المبحث الثالث التجارة و أهم المواد المتاجر بها داخلياً و خارجياً وذلك عن طريق تصدير المواد الفائضة و استيراد المواد التي تفتقر إليها المنطقة، مع ذكر الأسواق و أهم المدن المشهورة بها، وكذلك الطرق والمواصلات البرية والنهرية و أهم الصادرات والواردات لإقليم الجزيرة.

فيما تحدث الباحث في الفصل الرابع عن المعطيات الثقافية والعلمية في بلاد الجزيرة، من خلال ثلاثة مباحث أيضاً. خُصص المبحث الأول لدراسة عوامل ازدهار الحركة الثقافية والعلمية في الجزيرة المتمثلة بالموقع والمناخ المتعلقين بهذا المجال، وكذلك دور الدين الإسلامي الحنيف في ظهور العلوم والمعارف ولاسيما العلوم الشرعية، ودور الرحلات العلمية في ازدهار الحركة العلمية والثقافية في الجزيرة، ودور السلطات المحلية في إغناء الحياة العلمية والثقافية. وجاء المبحث الثاني ليتناول دور المؤسسات والمراكز التعليمية والثقافية في الجزيرة، والتي تعد الركيزة الأساسية للحياة العلمية، ولاسيما المساجد والمدارس و دور الحديث إلى جانب الربط والخانقاهات والأديرة. فيما كان اهتمام المبحث الأخير من الفصل الرابع بالميادين العلمية التي تضم العلوم الدينية والشرعية

والعلوم اللسانية والعلوم العقلية فضلاً عن العلوم الأخرى كعلم التأريخ، وكان لعلماء الجزيرة دور مهم في تلك المجالات إذ نبغ فيها علماء اهتموا بكل جانب من جوانب تلك الحقول المختلفة فضلاً عن مصنفاتهم فيها.

ولقد توصل الباحث من خلال دراسته إلى جملة من النتائج يمكن إجمالها بالنقاط

التالية:-

١- إن كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي من المصادر التي لا يمكن الاستغناء عنها لأي باحث في مجال التاريخ الإسلامي لغزارة مادته وتنوعها في شتى مفردات الحضارة الإسلامية في الحقبة التي عاشها هذا العالم الجليل وكان لإقليم الجزيرة في سفره القيم (معجم البلدان) مساحة لا يستهان بها، أشار فيها إلى مدنه وقراه ومساجده وكنائسه ودياراته وعلمائه وفقهائه وأدبائه.

٢- استعان ياقوت الحموي بمصادر كثيرة و متنوعة في هذا الكتاب و نقل المعلومات بأمانة علمية وبشكل دقيق كما عرض آراء مختلفة في المعلومة الواحدة أحيانا، و يعرض رأيه في هذا الموضوع، كما عرض ياقوت الحموي في كتابه (معجم البلدان) آراءه و مشاهداته الشخصية للمناطق التي زارها ودون معلوماته القائمة على المشاهدة الشخصية عنها.

٣- توقف ياقوت الحموي عند الحركة الاقتصادية و عمل على تغطيتها تغطية تكاد تكون كاملة، ذكرا أنواع المحاصيل الزراعية و الصناعية و الطرق التجارية.

٤- كما توقف ياقوت الحموي عند الحركة الثقافية و العلمية التي كانت سائدة في الجزيرة، و كذلك تناول المدارس و المساجد و الربط والمناطق التي كان يتلقى فيها الراغبون بالعلم للمعارف المختلفة.

٥- من خلال دراسة الباحث للمعطيات الاقتصادية في إقليم الجزيرة من خلال كتاب معجم البلدان وجد أن الظروف المناخية و الطبيعية للإقليم أثرت تأثيراً مباشراً في كثرة منتجاته الزراعية إذ اشتهرت أكثر مدن الجزيرة بأجود المنتجات و المحاصيل و افخر الصناعات، كذلك كانت الحركة التجارية نشطة و من خلالها ربطت المنطقة بأغلب الأقاليم الأخرى، عن طريق تصدير المواد الفائضة و استيراد المواد التي تفتقر إليها المنطقة، وبما أن الزراعة كانت العمود الفقري لاقتصاد الإقليم نجد أن منتجاته سواء النباتية أو

الحيوانية هي الغالبة على صادرات المنطقة، لوجود الكثير من الأسواق التجارية التي سهلت العملية التجارية و أعطتها حرية واسعة في الحركة والانتشار.

٦- لاحظ الباحث من خلال دراسته للحركة الثقافية و العلمية في بلاد الجزيرة أن جهود أهل الجزيرة العلمية و الثقافية كانت جهوداً عظيمة ومكتملة لجهود العلماء في البلدان الأخرى و كان للأمرء من حكامهم دور في ازدهار هذه الحركة من خلال الأساليب المتنوعة التي ابتدعوها في دعم هذا الجانب و التي كان من أهمها بناء المؤسسات التعليمية و تقريب العلماء. كما ظهر عدد كبير من العلماء في الجزيرة كان لهم اهتمام واسع بالعلوم الدينية والعلوم اللغوية فضلا عن العلوم العقلية و يتضح ذلك من خلال مصنفاتهم الكثيرة.

علاقات الموصل مع الدولة العباسية

(٢٩٣هـ/٩٠٥م - ٤٨٩هـ/١٠٩٦م)

م. د. حنان عبد الخالق علي السبعراوي

حظيت مدينة الموصل بالكثير من الرسائل والأطاريح الجامعية التي اهتمت بدراسة تاريخ المدينة عبر مختلف العصور التي مرت بها لاسيما بعد الفتح العربي الإسلامي لها في عهد الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م) فأصبحت تحت حكم الدولة العربية الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ثم الأمويين والعباسيين إلى سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م) إذ بدأت تحكمها أسر محلية وهم الحمدانيون ثم العقيليين ثم السلاجقة، ولكن مع ذلك كانت لهم علاقات مع الدولة العباسية. ومن الرسائل التي اهتمت بهذا الموضوع رسالة الماجستير الموسومة (علاقات الموصل مع الدولة العباسية) (٢٩٣هـ/٩٠٥م - ٤٨٩هـ/١٠٩٦م) للباحثة فوزية يونس فتاح والتي قدمت إلى مجلس كلية الآداب، جامعة الموصل سنة ١٩٨٧ وبإشراف الدكتور توفيق سلطان اليوزيكي، وكان عدد صفحاتها (٢٥١) صفحة. واشتملت الرسالة على مقدمة وستة فصول، والخاتمة، والملاحق والخرائط، فضلاً عن قائمة بأسماء المصادر والمراجع العربية والأجنبية، وأخيراً الملخص باللغة الإنكليزية.

ولم توضح الباحثة في مقدمة الرسالة الأسباب التي دعته إلى اختيار هذا الموضوع، والهدف من وراء هذه الدراسة. إذ أنها أعطت مباشرة نبذة موجزة عن الفترة التي أختصها البحث بالدراسة من سنة (٢٩٦هـ/٩٠٥م) حيث تولى أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان حكم الموصل عندما عينه الخليفة العباسي المكتفي بالله والياً عليها، وتنتهي بسيطرة كربوقا السلجوقي على الموصل سنة (٤٨٩هـ/١٠٩٦م). فيكون البحث بذلك قائماً على دراسة أوضاع الإمارة الحمدانية والإمارة العقيلية وعلاقتها مع الخلافة العباسية.

وكذلك تحدثت الباحثة في المقدمة عن فصول الرسالة وما تضمنته هذه الفصول كما أشارت الباحثة إلى أهم المصادر والمراجع التي أفادت البحث ومنها كتاب (تاريخ

قراءات موصلية - العدد (٣٠) رمضان ١٤٣٤ هـ / آب ٢٠١٣ م

الموصل) للأزدي (ت ٣٣٤هـ/٩٤٥م) الذي يعد مصدراً هاماً في تاريخ الموصل في العصرين الأموي والعباسي فيما يتصل بأحوال الموصل الاجتماعية وقبائلها. وكتاب (الكامل في التاريخ) لأبن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٨م) الذي قدم معلومات تفصيلية وقيّمة عن الحمدانيين والعقيليين منذ بداية ظهورهم وبخاصة فيما يتعلق بالأمور السياسية، وكتاب (بتيمة الدهر) للثعالبي (ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م) الذي أفاد البحث في دراسة الجوانب الثقافية في عهد بني حمدان. وكان لكتب التراجم والسير أهمية كبيرة في مقدمتهم كتاب (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) لأبن خلكان (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م) وكتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

ومن كتب الجغرافية التي اعتمدت عليها الباحثة في تعريف المدن والأماكن، وكذلك لتوضيح الناحية الاقتصادية كتاب (صورة الأرض) لأبن حوقل (ت ٣٦٧هـ/٩٧٧م)، وكتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (٦٢٦هـ/١٢٢٨م). ومن المراجع التي أفادت البحث كتاب (الدولة الحمدانية في الموصل وحلب) لفيصل السامر، وكتاب (دولة بني عقيل) لخاشع المعاضيدي، وكتاب (تاريخ الموصل) لسليمان الصانغ، كما اعتمدت الباحثة على عدد من الكتب الأجنبية والدوريات العربية والأجنبية.

تناول الفصل الأول الظروف الممهدة لظهور الحمدانيين على مسرح الأحداث من سنة (٢٧٠-٢٩٣هـ/٨٨٣-٩٠٥م) حيث كانت منطقة الجزيرة ميداناً لنشاط الكثير من الحركات والقبائل المختلفة، فمن هذه الحركات حركة الخوارج، وحركة القرامطة، والقبائل العربية ومن أبرزها قبيلة تغلب التي ينتمي إليها الحمدانيون وقبيلة شيبان، أما القوة الأخرى فهم الولاة الذين تعينهم الخلافة العباسية إذ كانوا يرسلون النواب عنهم إلى الموصل، وقد أساء هؤلاء النواب السيرة وشددوا في المطالبة بالخراج على الغلات، ولم يأخذوا بنظر الاعتبار رداءة المواسم الزراعية. وبحث الفصل أيضاً الخدمات التي قدمها الحمدانيون للخلافة العباسية والتي بدأت من سنة (٢٨٣هـ/٨٩٦م) وذلك بعد قضاء الحسين بن حمدان على هارون الخارجي، ومشاركة الكثير من أبناء الأسرة الحمدانية في الوقوف أمام الأخطار التي تهدد الخلافة العباسية.

وعالج الفصل الثاني من البحث حكم الحمدانيين للموصل من (٢٩٣-٣٦٧هـ/٩٠٥-٩٧٧م)، فتناول نسب الحمدانيين والأسرة الحمدانية التي تفرعت من حمدان بن حمدون الذي أنجب ثمانية أولاد، كان أشهرهم أبو الهيجاء الذي أنجب ولدين هما الحسن الملقب بناصر الدولة الذي حكم الموصل، وعلي الملقب بسيف الدولة الذي

حكم حلب. كما أختص هذا الفصل ببحث عناصر الارتباط بين الخلافة العباسية والحمدانيين، فمن التزامات الحمدانيين تجاه الخلافة، أنهم ذكروا أسماء الخلفاء العباسيين على السكة وفي خطبة الجمعة. وتناول الفصل أيضاً النظام الإداري الذي أستند إليه الحمدانيون بتقسيم مناطق نفوذهم إلى أعمال وجعلوا عليها من ينوب عنهم من أبنائهم وأقربائهم. وأضف إلى ذلك فقد تناول الفصل دراسة النظام المالي الذي كان يسود في عهد الحمدانيين، والذي تميز بالقسوة في جمع المال للاتفاق على الجوانب العسكرية.

أما الفصل الثالث فقد تناولت فيه الباحثة العلاقات السياسية لإمارة الموصل في عهد الحمدانيين، حيث تعرضت أولاً لسير العلاقات بين الحمدانيين والخلافة العباسية. كما تطرق الفصل لدراسة العلاقة بين الحمدانيين والبويهيين تلك العلاقة العدائية التي وضعت نهاية لناصر الدولة، فقد تم عزله بتحريض من البويهيين سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م) وحل محله ولده أبو تغلب. كما بحث الفصل العلاقة بين الحمدانيين والبيزنطيين، والفاطميين والروانيين الذين حكموا ديار بكر، وكانت نهاية الحمدانيين على أيديهم.

وتحدث الفصل الرابع عن حكم العقيليين للموصل سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، فبحث نسب العقيليين ومواطنهم قبل هجرتهم إلى العراق، واتصالهم بالحمدانيين فأصبحوا كالعرايا يدفعون إليهم الأتاوة ويخرجون معهم إلى الحرب، ثم تطلعهم للسيطرة على الموصل بعد أن دبّ الضعف في كيان الأسرة الحمدانية. وتطرق الفصل أيضاً إلى التزامات العقيليين تجاه الخلافة العباسية فضربت سكتها بأسماء الخلفاء العباسيين إلى جانب أمرائهم. وفي الجانب الإداري تم تقسيم إقليم الموصل إلى ثماني عشرة كورة وتولاها أفراد الأسرة العقيلية.

وعنى الفصل الخامس بالبحث عن علاقات العقيليين الخارجية بما فيها العلاقات مع الخلافة العباسية التي تميزت بأنها علاقات ودية. كما بحث العلاقة مع البويهيين التي وصلت في بعض الأحيان إلى المعارك بين الطرفين. وكذلك العلاقة مع الفاطميين. فضلاً عن العلاقة بين العقيليين والإمارات والقبائل المجاورة كالعلاقات مع المروانيين والمرداسيين والمزيديين والخفاجيين والنميريين. وكذلك العلاقات مع السلاجقة والتي كانت نهاية العقيليين على يد السلاجقة سنة (٤٨٠هـ/١٠٩٦م) والتي كانت عندما سيطر كربوقا على الموصل.

أما الفصل السادس والأخير، فقد تضمن دراسة الجانب الثقافي والاقتصادي للعلاقات بين الموصل والخلافة العباسية، فغدت الموصل في عهد بني حمدان موضع

استقطاب الشعراء والأدباء والعلماء من كل حذب وصوب. وكان اهتمام الحمدانيين أكبر من اهتمام العقيليين بالأمور الثقافية. فتطرق الفصل إلى أشهر قرّاء القرآن والمفسرين والمحدثين والجغرافيين والشعراء والمؤرخين والأطباء. وكان لدار العلم التي أسسها أبو جعفر الحمداني دور في نشر العلم. وأما الأديرة فكانت تمثل مظهراً من مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية وكثيراً ما تغنى بها الشعراء. وتناول الفصل أيضاً بحث العلاقات الاقتصادية في عهد بني حمدان وبني عقيل، فالتجارة تميزت بالنشاط والازدهار لكون بغداد سوقاً لتصريف مختلف المحاصيل التي كانت تصدرها الموصل والجزيرة إليها.

وقد توصلت الباحثة إلى عدد من النتائج منها أن مدينة الموصل احتفظت بنفوذها العربي في العصر العباسي على الرغم من سيطرة العناصر الأجنبية على مقاليد الحكم في بغداد، ولما ازداد ضعف الخلافة العباسية أصبحت الموصل ملاذاً للخلفاء العباسيين، المتقي والقائم في عهد بني حمدان وبني عقيل، لذلك كانت العلاقات بين الموصل والخلافة العباسية ودية على الدوام. وكذلك كانت علاقات الموصل مع العناصر الأجنبية من بويهيين وسلاجقة كانت عدائية في أغلب الأحيان. حتى وصلت إلى حد المعارك الدامية بين الطرفين، ويرجع السبب في أكثر الأحيان إلى امتناع الموصل عن إرسال أموال الضمان إلى بغداد وبخاصة في فترة التسلط البويهى على الحكم. ومن النتائج الأخرى إدراك العباسيون أن وجود الحمدانيين والعقيليين في منطقة الجزيرة والموصل أمر ضروري لسلامة الحدود من غارات الروم، ولحماية الأمن مما تثيره القبائل العربية والكردية في تلك الأقاليم من اضطرابات.